والواضح من ذلك كله ان العامل الحاسم في النصر هـــو الانسان بفضل تنظيم ، وانتماء ، وتعليم وطني ، وقيادة تنتمي الى الجماهير وتبقى بينها دون ان تنسلخ عنها . وهو ما يستحق الدراسة التفصيلية في حرب فيتنام وكمبوديا .

رابعا : ان الدخول في المباحثات وتوقيع الاتفاقات ان كان تعبيرا عن الواقع الذي تحققه القوات الا انه لا يغير الهدف الاستراتيجي او يعرقل الوصول اليه اذا لم تكن القوات قد أنجزت المهمة كاملة بعد . فالتفاوض والاتفاق يصبح مجرد تكتيك ، وفرصة لالتقاط الانفاس واعادة ترتيب الاوضاع .

وقد برز أمام العالم أن المفاوض الفيتنامي يمكن أن يكون ندا للمفاوض الامريكي ، بل وأكثر قدرة على المناورة . ولكن المهم أن المفاوض لم يبتعد عن الهدف بتنازلات غير محسوبة .ودليل ذلك نظرة على الاتفاق الذي تم توقيعه في يناير ١٩٧٣ تؤكد انه وضع ليفتح الطريق أمام القوات الثورية لتحقيق الجولة الاخيرة وهي تحرير سايجون .

فاتفاق باريس كان تعبيرا عـــن انتصار فيتنام الثورة وليس تعبيرا عـــن انتصار الولايات المتحدة بل كان مجرد انقاذ لامريكا من ورطتها ومنعا من مواجهتها بديان بيان فو اخرى بالانسحاب خلال ٦٠ يوما . واذا كان البعض قد تصور أن الاتفاق كان دعما للوجود الامريكي فان الواقع والاحداث قد كشفت عن صدق رؤية الثوار وايمانهم بقدرة المقاتل الفيتنامي على انهاء الوجود الاستعماري الامريكي في فيتنام ممثلا في الحكم الذي انهار أمام زحف الثوار .

ثم ان الثوار لم يذهبوا للتفاوض الا بعد أن تأكد للولايات المتحدة استحالة هزيمتهم ، وأصبح انتصارهم مسألة وقت . يومها ذهب الثوار الـــى مائدة المباحثات . اي ان ذهابهم لم يكن الا من موقع القوي القادر ان لم يكن على فرض ارادته كاملة في هذه المرحلة فعلى الاقل فهو قادر على أن يمنع فرض ارادة الآخرين عليه .

خامسا : ادراك العلاقة الوثيقة بين العمل الدبلوماسي والعمل العسكري وان أي كسب دبلوماسي هو في الواقع نتيجة عمل عسكري سابق له . فالمفاوض مهما بلغت درجة كفاءته هو لا يستطيع ان يحقق أكثر مـــن خطوة او اثنتين ابعـــد مـــن العمل العسكري ، ولهذا نجد ان القتال لم يتوقف ايمانا بأن تحـــرير الارض لا يتم بالعمل السياسي وحده والا كان مشروطا ، وناقصا مهما بلغت كثافة الجهد السياسي المبذول . ولهذا لم يتوقف الثوار عن الحرب الا بعد تحرير أرضهم كاملة .

سادسا : ان حرب فيتنام قد أوضحت ـــ اذا توفرت القدرة والارادة طبعا ـــ ان الضمانات الدولية لا تمنع الشعوب من اتمام تحرير أرضها فالمعاهدات التي وقعت في فيتنام ابتداء من سنة ١٩٥٤ حتى اتفاق سنة ١٩٧٣ قـــد ضمنتها عدة دول واشرفت على وقف اطلاق النار كثير من الدول حتى شملت القائمة الولايات المتحدة والاتحـــاد السوفييتي والصين وفرنسا وبريطانيا والمجر وبولندا وكندا واندونيسيا . ومع ذلك فان ثوار فيتنام كانوا يتحركون وكأن الموقف خال الا من ارادتهم .. ارادة الثورة .

فالحساب السياسي للثوار كان بارعا حقا الى درجة أن شيئا لم يستطع أن يعرقل عملهم الحربي في كل الظروف وتحت أي قيود مهما كانت صفتها . فالمسألة ليست تحد للمجتمع الدولي ولكن براعة الحركة في اطار ما هو قائم . وليس هنـــاك معاهدة أو ضمان دول لا يمكن ايجاد المنفذ من خلاله للعمل واستمراره حتى يتم التحرير .

سابعا : ان الاستعمار الامريكي لا يحمي العملاء الذين باعوا أنفسهم له اذا مـــا